

السؤال: شيخنا الفاضل ما توجيهكم -أثابكم الله- لبعض ما يجري من خلاف بين السلفيين في الساحة، وقد استغله كثير من أعداء السنة.

الإجاب: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد.
فإن أعظم نعمة على الناس أن يهديهم للإسلام ﴿إِنَّ أَوْلَىٰكَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وإن أعظم نعمة امتن الله بها عليك -يا عبد الله- أن تكون من أهل السنة؛ أهل السنة والجماعة، السلفيين، الفرقة الناجية، الطائفة المنصورة، أتباع السلف، أهل الحديث.. هذه المسميات تعني مسمًى واحداً، وهم -والله الحمد- ليسوا بقلعة؛ بل هم كثر ولا سيما في المملكة العربية السعودية وفي بلاد الهند وفي غيرهما من بلاد المسلمين، وهم على خير وكثر والله الحمد، يمثلون هذا المنهج القويم؛ الذي هو مصداق قول النبي ﷺ: «ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرة لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله»، وقوله ﷺ عندما ذكر افتراق الأمة وصف الفرقة الناجية بأنها «الجماعة» وفي رواية أخرى: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي»، فمن نعمة الله عليك -أيها العبد- أن تكون من أهل السنة وسطا بين هذه الفرق المختلفة الكثيرة التي ظهرت في الساحة الإسلامية.

مع هذا الفضل الذي امتن الله به على أهل السنة وأنهم قائمون -والله الحمد وسيظلون كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها- فإن الشيطان قد نجح في التحريش بينهم، ولهذا مصداق خبر النبي ﷺ: «لأن الشيطان ينزغ حتى بين الأب وابنه، وبين الأخ وأخيه، وبين الوالدة وولدها..»

وفي هذه الأيام هناك نزغ من الشيطان وهو التحريش والفتنة وبين أصحاب المنهج الواحد، فتجدهم -يق- إذا تكلمت إلى أحد منهم لا تشك أنه من أهل السنة، وأنه على خير، وأنه يقرر منهج أهل السنة ويعتقده ويتبناه.

غير أن فتنة حصلت بين بعض طلاب العلم من أهل السنة السلفيين تتمثل في بعض الإلزامات، بعض البتر، بعض التحريف والتبديل لكلام إخوانهم، بعض المبالغة وتحميل الكلام ما لا يحتمل؛ إما أن يكون مرذ ذلك فهما خاطئا من ذلك المتكلم، أو وجهة نظر يظن أنها حق وهي غير صحيحة، أو تكون نتيجة للإلزامات لا تلزم، أو تكون نتيجة لبتر بعض الكلام، وقد يتدخل الهوى والشيطان، وقد يتدخل الصراع بين الأقران، وقد يتدخل التحريش بين شياطين الإنس والجن، وقد يتدخل في ذلك بعض المندسّين في صفوف الإخوة السلفيين.

وقد يكون ذلك لتسرع من بعض صغار طلاب العلم الذين يثق بهم بعض الكبار فينقلون إليهم كلاماً عن إخوانهم الآخرين فيصدّقون أو يتحمسون لما نقل إليهم من خبر، وقد يكون هذا الخبر عارياً عن الصحة. وقد يكون إلزاماً أو بترًا. وقد يكون خطأ قابلاً للعلاج. وقد يكون خطأ واضحاً لكن تنفع فيه النصيحة والتناصح بين أصحاب المنهج الواحد، وهؤلاء يعالجون بمثل كتاب شيخنا الشيخ عبد المحسن حفظه الله «رفقا أهل السنة بأهل السنة»، ويرجع في هذا إلى كتاب الحافظ ابن رجب «الفرق بين النصيحة والتعيير»، وإلى كتاب «حلية طالب

العلم» الشيخ بكر أبو زيد وإلى كتاب «التعاليم» له أيضاً، وإلى كتاب «الجامع بين العلم وفضله» للحافظ ابن عبد البر، وإلى كل ما كتبه أهل العلم في آداب العالم والمتعلم.

فيجب علينا العناية بكتب السلف في هذا الباب، ولا يجوز لنا أن نتناحر فيما بينا بسبب هذا التحريش، أو بسبب تلك الإلزامات، أو بسبب ذلك الفهم الخاطي، أو بسبب بتر الكلام، أو بسبب نقل غير موثق، أو بسبب فهم منكوس ومعكوس، أو بسبب تلاعب بعض الشباب الصغار ببعض الألفاظ، أو بسبب تصدر الصغار وتقدمهم على الكبار أو نحو ذلك من الأسباب.

ولكن علينا -أيها الإخوة- أن نسلك مسلك السلف الصالح هو نشر الحق بدليله، وبترك الرد على المخالفين للعلماء الكبار الذين ينفون عن كتاب الله ﷻ تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

أمّا التسرع في الأحكام على الآخرين، لاسيما من إخوانك السلفيين فهذه الجناية لا تغتفر، وخطأ فادح، وزلل فاضح أدى إلى أن يُستغل من قبل أعداء الإسلام، ومن قبل أعداء السنة، ومن قبل التكفيريين، ومن قبل العلمانيين، ومن قبل الخوارج، ومن قبل الليبراليين، ومن قبل من يصطاد في الماء العكر، فيهزّون بك، ويفتنونكم، ويضحكون عليكم، وربما استمالوا بعضكم للانضمام إلى صفوفهم بسبب هذا المسلك المشين.

فعلينا أن نحذر، وأن نحذر من التسرع في الأحكام على الناس، وأن نسلك مسلك النبي ﷺ، وأن لا نُصدر حكماً على أحد إلا عن طريق العلماء الربانيين وبشهادة تكون أوضح من الشمس في رابعة النهار، مع الموازنة بين المصالح والمفاسد.

أنا لا أعني موازنة المبتدعة التي يقول أهلها: عليك أن تنفي على المبتدع قبل أن ترد عليه. لا، هذا لم يقل به أحد من أهل السنة، وإنما ابتدعه الحزبيون في هذا العصر.

إنما أعني بالموازنة بين المصالح والمفاسد أعني التلطف مع إخوانك؛ بل والتلطف مع الجميع إذا كان الله ﷻ قال لموسى وهارون في شأن فرعون والله يعلم أنه لن يسلم ولن يؤمن: ﴿قُولُوا لَهُ قَوْلًا لَعَنَهُ يَذَّكَّرْ أَوْ يَحْتَنِي﴾ [طه].

كنت في نقاش مع بعض المشايخ وطلبة العلم حول قضية (هل الواجب بين السلفيين هو التناصح أولاً أم جواز الرد مباشرة؟) فأجاب -عفا الله عنا وعنه وتجاوز الله عنا وعنه ووفقنا الله وإياه وسائر المسلمين للصواب-: بأنه يجوز أن أُرَدَّ قبل أن أنصح.

وهذا في الحقيقة مسلك غير مسلك رسول الله ﷺ، ومسلك غير مسلك السلف الصالح، فعلينا أن نتنبه لهذا الأمر، وأن نتجهت في ترسم خطي سلفنا لاسيما أهل السنة، وحمل كلامهم على أقرب المحامل محامل الخير التي يمكن أن تُحمل عليه.

وإذا كان لأحدهما قولان قولٌ يوافق منهج أهل السنة والجماعة وقولٌ يخشى

أنه يحتمل، فعليك أن تأخذ بالقول الواضح الذي يوافق منهج أهل السنة والجماعة.

ولذلك فإن الدخول في بعض التفاصيل في مثل هذه المسائل قد يوقع بعض المتكلمين في الحكم على إخوانهم بغير حق، فأوصيكم ونفسي بتقوى الله ﷻ، وإذا أردت أن تُصدر حكماً أو كلمة في أحد فاجعل نصب عينيك قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِنْدٌ﴾ [٨٠] ﴿ق﴾.

وقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولٌ﴾ [الإسراء].

وقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب].

وقول الله ﷻ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان].

ثم عليك -يا عبد الله- بالتحريّ ولا تكن مذنباً تنقل كل ما يصل إليك، تثبت من الخبر قل أن تُدعيه وقبل أن تعلق عليه وقبل أن تحكم على صاحبه، قال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَعْصَلِهِمْ فَتُصْهِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ تَوَدِينَ﴾ [الحجرات].

وقال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقَاتُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آفَقَ إِلَيْكُمْ إِلَسْكُمْ لَسْتُ مُؤْمِنًا تَبْتَعُونَ عَصَىٰ الْكُفْرَةِ الَّتِي ءَاتَىٰهَا﴾ [النساء: ٩٤].

والنبي ﷺ عندما قُتل الرجل الذي قال: لا إله إلا الله. قال: «لماذا قتله يا أسامة؟» قال: «لأنه قالها خوفاً من السيف، قال: «هل شقت عن قلبه؟» حتى إن أسامة ﷺ قال: تمنيت أني لم أسلم إلا بعد ذلك. أو كما قال ﷺ.

فعلينا أن نتنبه ونسلك هذا المسلك طريقة النبي ﷺ في تهدئة الموقف بين أصحاب المنهج الواحد، كيف هدأ المهاجرين والأنصار، كيف هدأ سعد بن عبادة وأسيد بن حضير عندما اختلفا ومنهم أطلق النفاق على الآخر، كيف أصلح بين الصحابة، كيف عفا عن قريش الكافرة وبعضهم لم يسلم بعدة قال: « اذهبوا فأنتم الطلقاء، أقول لكم ما قاله يوسف لإخوته: لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم.»

ألا نسلك هذا المسلك مع إخواننا الذين هم إخواننا في المنهج، حتى ولو كان عندهم أخطاء، ألا نحبون أن يغفر الله لكم؟ ما إذا أبو بكر؟ قال: بلى. انتبهوا يا إخواني، والله إن هذا لمسلك خطير جداً، أو صيكم بالتراحكم، والتكاتف، والتعاون على الخير، وتضييق الهوة، وعدم توسيع الدائرة، وعدم التسرع في نقل الأخبار، وتحروا لا تكونوا مذاييع، وإياكم والظنون بإخوانكم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَحْبَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكُم بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثَرٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم مِّمَّا يَكْتُمُونَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحجرات].

يقول النبي ﷺ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»، واحد يُلزم أخاه بمقولة وهو لم يقلها، عندما تسأله: كيف فهمت هذا؟ يقول: أنا ظننت أنه عندما قال كذا أنه يعني فلان ابن فلان. أستغفر الله، من أين لك؟ اتق الله ودع الظنون،

واحذر من أن تكون مفلسا يوم القيامة، إياك أن تكون من المفلسين الذين يأكلون أعراض الناس وأموالهم، ويتفكّهون بذلك، أحيانا باسم الدعوة إلى الله! وهو بعيد عن الدعوة إلى الله. أحيانا باسم الحكم على الرجال بدعوى أننا بلغنا درجة يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وغيرهم من علماء الجرح والتعديل!!

انتبه يا عبد الله اطلعت على كتاب ألفه أحد الصغار أول كلمة فيه (إن أول من جرح هو رسول الله ﷺ!) يعني ما وجدت من هدي النبي ﷺ إلا أن تعبر بهذه العبارة! من قال لك أنه أول من جرح؟ رسول الله ﷺ دائري الكفار، دائري أبا سفيان قبل أن يسلم، ودائري صفوان وأعطاه من الأموال ما أعطاه حتى أسلم، ودائري الفرس والروم في كتابة الخطابات وهم كفار عندما يكتب لهم: من محمد رسول الله إلى قيصر عظيم الروم.

أين أنت من هذا المسلك؟ وأنت لا تداري إخوانك حتى المداورة؟! بل تحكم عليهم بالظنون، وتحكم عليهم بالهوى، وتحكم عليهم بالبتر والإلزامات، وتحكم عليهم بالخروج من منهج السلف، وتسرع بالحكم عليهم، وتكون عوناً لأعداء السنة في تفريق كلمة أهل السنة.

اتقوا الله «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تهاجروا وكونوا عباد الله إخوانا»، طهروا قلوبكم لإخوانكم المسلمين، أهل السنة، السلفيين، أهل الحديث ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر]، طيب هذا يا عبد الله، طيبوا هذا واتقوا الله، ولا تضخموا جراحكم حتى يفرح بذلك أعداء السنة من الرافضة والخوارج والتكفيريين والمبتدعة وسائر أهل البدع والضلالات.

والله إنهم الآن يفرحون ويطلبون بسبب خلافاتكم التي بعضها لا ينبنى على أساس سليم.

وقد سمعتُ من يقول منهم: النار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله. وإياكم أن تكونوا شماتة لأعدائكم، اتقوا الله، ولا تجعلوا أنفسكم شماتة لأعداء السنة.

اتقوا الله أهل السنة، وتراحموا فيما بينكم أهل السنة، ولا تضخموا أخطاءكم، لا تضخموها، وتشعلوا الحرب فيما بينكم، بعد أن سلم من كثيرين منكم الحزبيون من التبليغيين والتكفيريين والخوارج والسُرويين والجهاديين الذين يسمون أنفسهم سلفيين زورا وعداونا وظلما وبهتاناً.

انتبه استيقض من غفلتك يا طالب العلم. وأعود وأؤكد لك أن تقرأ كتاب «حلية طالب العلم» للشيخ بكر أبو زيد، وكتاب «التعاليم» له أيضا، و«رفقا أهل السنة بأهل السنة» لشيخنا الشيخ عبد المحسن، ومحاضرة «الحث على المودة والائتلاف ونبذ الفرقة والاختلاف» لشيخنا الشيخ ربيع جزاه الله خيرا، واحذروا من التسرع، واحذروا من التسرع في التفسير والتبديع والتكفير الذي درج عليه كثير من الناس، إنما ممن لا خلاق لهم ولا دين، أو ممن غرر بهم، أو ممن فتنهم بعض الشباب، أو ممن نجح الشيطان في التحريش بينهم، أو ممن أوتي عن حسن نية؛ لأنه يثق ببعض الناس.

فاتقوا الله تبارك وتعالى ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة].

ولعلي نسيْتُ أن أذكر حديث المفلس، إياكم أن تكونوا من المفلسين، إياكم أن تكونوا من المفلسين، يقول النبي ﷺ: «أندرون من المفلس» قالوا: المفلس عندما لا درهم له ولا متاع. قال: «المفلس من يأتي يوم القيام بصلاة وزكاة وصوم وعبادة، ثم يأتي وقد ضرب هذا وشم هذا وسب هذا وأكل مال هذا وأكل عرض هذا، فيؤخذ لهذا من حسنة، ويؤخذ لهذا من هذا لحسناته، فإذا فنيت حسناته أخذت من سيئاتهم فطُرحت عليه فطرح في النار».

يروى أن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) اغتابه شخص فأرسل إليه عنقود عنب، فقال: ما هذا؟ قال: لأنك أهديت إلي شيئا من حسناتك، وأقول لك: كلما أهديت إلي شيئا من حسناتك سأهديك هدية أخرى.

وعلي (عليه السلام) يقول: إياكم والمذاييع. جمع مذياع، وهم الذين يتسرون في نقل الأخبار، ولذلك يقول النبي ﷺ: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع».

أسأل الله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنی وصفاته العلا أن يجمع كلمة المسلمين على الحق، وأن يجمع كلمة أهل السنة خاصة على الحق، وأن يولف بين قلوبهم، وأن يسلل سخيمة قلوبهم، وأن يوفقهم لاجتماع الكلمة على هدي كتاب الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ في ضوء منهج السلف الصالح، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وصحبه أجمعين.

وقد قال هذه الكلمات المتواضعة أخوكم صالح بن سعد السحيمي في يوم الأحد الموافق ١٢ من شهر جمادى الأولى سنة ١٤٣٤ من الهجرة النبوية، وذلك بمركز الدعوة والإرشاد التابع لفرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

وفَّقني الله وإياكم لكل خير وقد أذنتُ بنشر هذا التسجيل بين جميع إخواننا أهل السنة في كل مكان.

[٤]

سؤال وجواب

الخلاقات بين السلفيين

أسباب وحلول

كلمة

لفضيلة الشيخ

صالح بن سعد السحيمي

حفظه الله تعالى

النسخة الإلكترونية الأولى



الشيخ لم يراجع التفريغ